

الأستاذة: روسيا تمهد لإضعاف النفوذ الإيراني في سوريا

الكاتب : المرصد الاستراتيجي

التاريخ : 12 فبراير 2017 م

المشاهدات : 4841

Strategy
W A T C H

الاستراتيجي



التقرير الاستراتيجي السوري

العدد رقم 35



خلاف الرؤية الغربية لاجتماعات جنيف السابقة التي ترکز على الحل؛ انصب اهتمام روسيا في اجتماع الأستانة على التوصل إلى اتفاق عسكري يمكن أن يسفر عن تواوفقات سياسية فيما بعد، ولهذا السبب لم تتم دعوة المعارضة السياسية، إذ إن موسكو أرادت تفادي إخراج نفسها بقرارات فارغة كتلك التي تم التوصل إليها خلال مؤتمرات سابقة برعاية غربية؛ في حين تعاملت طهران بحساسية شديدة إزاء إصرار موسكو وأنقرة على منح الأولوية للفصائل في الاجتماع، حيث تطلب إقناعهم بالحضور جهداً كبيراً من قبل أنقرة.

وفقاً لتقرير أمني مطلع فإن الهدف الرئيس لبوتين من عقد اجتماع الأستانة هو إقناع الإدارة الأمريكية الجديدة بامتلاك الكرملين أزمة الصراع مع سائر أطرافه من جهة، وقدرته على تحجيم الإيرانيين ووضع حد لنفوذهم من جهة أخرى، فبالإضافة إلى الانزعاج الذي أبدته المعارضة من توزيع الروس مسودة دستور سوري؛ قابلت دمشق وطهران تلك المبادرة الروسية بالكثير من الانزعاج لأنها لم تطلع عليه من قبل، في حين حرص بوتين على إرسال نسخة منه إلى ترامب قبل عدة أيام من المؤتمر.

وأشار المصدر إلى أن الحديث عن ترتيبات ما بعد الأستانة والتي تتضمن: تعزيز وقف النار، والعمل على إخراج الميليشيات الإيرانية من سوريا بالتدريج تمهدًا لانتخابات تشريعية ورئاسية مقبلة، قد دفعت بشار الأسد لتصعيد الموقف في وادي بردى بهدف إخراج الروس، ويعزو البعض اختفاء الرئيس بعد ذلك من المشهد السياسي بصورة مفاجئة إلى ذلك التصرف الأرعن.

وفي الوقت نفسه تحدثت مصادر عن سخط كبير في أوساط القيادة العسكرية الإيرانية بسوريا لدى تلقّيها تعليمات من القائد الروسي في سوريا الجنرال ألكساندر زورافليف في 26 يناير بوقف سائر الأعمال القتالية وعدم القيام بأية عمليات مزعنة بريف حلب، والتشديد على قوات النظام والميليشيات الإيرانية بعدم فتح أية جبهة جديدة أو استخدام سلاح الجو، وذلك بالتزامن مع أنباء وردت إلى الكرملين بأن ترامب على وشك إقرار خطة عسكرية شاملة للتعاون مع موسكو في إنشاء مناطق آمنة، حيث يأمل الروس مقابل ذلك أن يقوم الأميركيان بدورهم في الخروج بنتائج فعلية تدعم توجهات موسكو في مؤتمر جنيف المرتقب في 20 فبراير الجاري، ولا شك في أن هذه التواوفقات تفضي إلى إقصاء النفوذ الإيراني في سوريا.

وترددت أصوات السخط الإيراني في الأوساط السياسي والإعلامية بطهران، حيث صرّح السفير الإيراني السابق لدى إيطاليا وأفغانستان والعضو الأسبق في المجلس الأعلى للأمن القومي والفريق المفاوض النووي، أبو الفضل ظهره وند، في 26 يناير 2017 خلال حديثه الخاص مع وكالة مهر للأنباء التابعة لمنظمة الدعوة الإسلامية الإيرانية، قائلاً إنه يجب على موسكو أن تفهم أنه لا يمكن لها أن تكون صديقاً إلى منتصف الطريق فقط، وشدد على ضرورة إفهام الجانب الروسي بأنه لا يمكنه أن يضع طهران جانباً في الملف السوري في منتصف الطريق، وأنه على الروس أن يركزوا على شراكاتهم مع الإيرانيين. وعبر ونده عن امتعاضه من الدور الروسي مؤكداً أن التعامل مع الروس يعتبر أمراً صعباً، لأن الروس تارةً ينسقون مع طهران على المستوى الاستراتيجي، وتارةً أخرى يتركون طهران وينهبون إلى اتجاه آخر، مضيفاً أن موسكو تريد أن تلعب وتنسق مع واشنطن لكي ترى نفسها في ذلك المستوى.

كما تحدثت صحيفة "لوفيغارو" الفرنسية (24 يناير 2017) عن الدور الذي لعبته إيران وراء الكواليس لفشل المحادثات في أستانة، مؤكدة أن النوايا الحقيقية للنظام الإيراني بقيت غامضة خلال جميع مراحل المفاوضات التي عقدت في العاصمة الكازاخية، خاصة وأنها قد فشلت في التدخل لصياغة البيان الختامي وفق توجهاتها، حيث طرق البيان إلى إعلان قرار مجلس الأمن (2254) الذي يثير مسألة مستقبل "الانتقال السياسي" في البلاد، وهو أمر عارضه الإيرانيون بشدة دون طائل، كما لوحظ تثبيت عبارة "مجموعات المعارضة المسلحة" في البيان الختامي رغم اعتراض وفدي إيران والحكومة السورية، إضافة إلى حذف عبارة "الجمهورية العربية السورية"، ووضع عبارة "الحكومة"، ورفض مطلب

رئيس الوفد الحكومي اعتمد عبارة "المجموعة المسلحة" و مطلب إسقاط كلمة "معارضة" لإعطاء انطباع بأن الأزمة السورية ليست سياسية، بل بين "الدولة" و "مسلحين" من دون مطالب سياسية، كما لبى الجانب الروسي مطلبًا للفصائل بإزالة كلمة "علمانية" التزاماً ب موقف اتخاذه المعارضة السياسية والعسكرية في مؤتمرها في الرياض نهاية 2015 ، كما قُبّلت تركيا "طرفاً ضامناً" رغم رفض الوفد الحكومي السوري، الذي طالب بـ "إغلاق الحدود التركية ووقف تمويل الإرهابيين وتدريبهم قبل أي خطوة أخرى".

وبدورها؛ نقلت صحيفة "أبوكليس لايكا" الإيطالية (28 يناير 2017) ، عن المحلل العسكري، ميخائيل كودرنوك، وهو عقيد متقاعد في الجيش الروسي، قوله إنه "من المنظور الروسي؛ أصبح جيش الأسد اليوم ضعيفاً من جميع الجهات، ويحتاج إلى أن يتم تفككه وإعادة التجنيد داخله" ، مضيفاً أن "حزب الله يُعد المنسق الأول للهجمات البرية التي نفذت في السنوات الأخيرة، ويسعى في الوقت الراهن لتحقيق مصالحه وأهدافه المتعلقة بالمركزية الإدارية في سوريا".

وبينت الصحيفة أنه "على الرغم من أن تدخل حزب الله في سوريا قد خدم مصالح الأسد؛ إلا أنه زاد من مخاوفه، وخاصة في ظل تراجع قوة ونفوذ الجيش السوري، وتردي أوضاعه، وتقلص عدد المقاتلين فيه إلى النصف؛ بسبب نقص المعدات، وانخفاض الروح المعنوية داخله".

ورأت صحيفة "فайнنشال تايمز" أن ما يدفع روسيا لرعاية مؤتمر في بلد موالي لها هو رغبتها في توجيه رسالة عن عودتها كلاعب رئيس في شؤون الشرق الأوسط. وقالت إن المسؤولين الروس يشعرون بالنشوة لمجرد توجيههم دعوة لإدارة الأمريكية الجديدة للمشاركة في مؤتمر هم رعاته والتفاوض على ساحة أصبحوا هم أسيادها، وقد حفقت روسيا ما تريده من أهداف في سوريا وهي تأمين النظام وحماية قاعدتها البحرية في طرطوس وإنشاء قاعدة جوية في اللاذقية . وهي تسيطر على نصف الساحل السوري لدرجة جعلت الكثير من السوريين يعتقدون أن روسيا تحكم ببلادهم.

المصادر: